الذكاء اللغوي والتفكير الإبداعي عند أبي حنيفة في ضوء علم اللغة التطبيقي

إعداد/ أمل زكريا عبد الحليم
(باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية)
إشـراف

أ.د/ حسن محمد عبد المقصود
أستاذ العلوم اللغوية كلية التربية
جامعة عين شمس

أ.م.د/ محمد الطاهر أحمد
أستاذ العلوم اللغوية المساعد كلية التربية
جامعة عين شمس

د/ محمد حسن أبو العز
مدرس الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة عين شمس

الملخص باللغة العربية

تناول البحث مظاهر الذكاء اللغوي عند الإمام أبي حنيفة التي ظهرت واضحة في علامات التفكير الإبداعي عند الإمام، وأهم هذه العلامات: التفسير بالرأي، والمرونة اللغوية والطلاقة، والقدرة العدادية، وإعداد الألغاز، وإعادة تشكيل الأفكار، فقدم لنا نموذجا تطبيقيا لصاحب الذكاء اللغوي نقتدي به، ودراسة عملية يستفاد منها في الدراسات اللغوية.

الكلمات المفتاحية

الذكاء، اللغوي، أبو حنيفة، التفكير، الإبداعي، التطبيقي

Linguistic intelligence and creative thinking according to Abu Hanifa in the light of applied linguistics

The research dealt with the manifestations of linguistic intelligence in Imam Abu Hanifa, which appeared clearly in the signs of creative thinking in the Imam, the most important of these signs are: interpretation by opinion, linguistic flexibility and fluency, numeric ability, preparing puzzles, and reshaping ideas, He presented us with a practical model of a person with linguistic intelligence that we can follow, and a practical study that can be used in linguistic studies.

Keywords
Intelligence, linguistic, Abu Hanifa, thinking, creative, applied

الذكاء اللغوي والتفكير الإبداعي عند أبي حنيفة في ضوء علم اللغة التطبيقي

إعداد/ أمل زكريا عبد الحليم
(باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية)
إشـــــــــــراف
أ.د/ حسن محمد عبد المقصود
أستاذ العلوم اللغوية كلية التربية
جامعة عين شمس
أ.م.د/ محمد الطاهر أحمد
أستاذ العلوم اللغوية المساعد كلية التربية
جامعة عين شمس
د/ محمد حسن أبو العز
مدرس الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة عين شمس

المقدمة:

الذكاء اللغوي يرتبط بالعقل والفكر والمنطق واللغة؛ لذلك هو من الموضوعات الجديرة بالدراسة، والحياة اليومية لا تخلو من مواقف يحتاج فيها الإنسان إلى الدفاع عن نفسه ودينه، والإمام أبو حنيفة من الشخصيات التي اشتهرت بالذكاء اللغوي، ومن هنا يجيء اهتمام البحث بجمع أهم مظاهر الذكاء اللغوي عند الإمام أبي حنيفة والإفادة منها في تقديم نموذج تطبيقي لمهارة الذكاء اللغوي من خلال التعرف على سمات التفكير الإبداعي عند الإمام.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي لما يتميز به من الواقعية والارتباط بمجال الدراسة، وتتبع مظاهر الذكاء وجمعها وتسجيل الملاحظات؛ للوصول إلى النتائج المرجوة.

الدراسات السابقة:

في حد علمي لا توجد دراسة لغوية تحدثت عن الذكاء اللغوي عند أبي حنيفة. وتوجد بعض البحوث والمقالات التي تشير إلى مصطلح الذكاء اللغوي، وتربطه باللغة العربية بشكل عام.

أقسام الدراسة:

اعتمد البحثُ بصورةٍ أساسيةٍ على مصدرين عن الإمام أبي حنيفة، هما المناقب الجزء الأول والثاني للموفق المكي والكردري، تحقيق علي موسى، والعالم والمتعلم رواية أبي مقاتل، تحقيق الكوثري، وقُسم البحث إلى مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وستة أقسام، وخاتمة.

التمهيد:

١- مفهوم الذكاء اللغوي: للذكاء اللغوي عدة مفاهيم منها: "القدرة على استخدام الكلمات شفويا بفاعلية –كما هو الحال عند القاص والخطيب أو السياسي- أو تحريريا كما هو الحال عند الشاعر وكاتب المسرحية... والقدرة على تناول ومعالجة بناء اللغة وأصواتها ومعانيها... والإقناع ... والشرح"(١).

كما نعني به: التعبير عن الأفكار، وما يدور بداخلنا من أحاسيس، وما نقوم به من معالجة البناء اللغوي؛ لتوصيل معلومة، أو التواصل والإقناع(٢).

٢- التفكير هو: كل ما يجول في الذهن بوجه عام، أو النشاط الذهني المعرفي التفاعلي الموجه نحو مسألة ما، بشكل خاص(٣).

الإطار النظري

الذكاء اللغوي والتفكير الإبداعي عند أبي حنيفة في ضوء علم اللغة التطبيقي

التفكير من أدل الصفات المميزة للبشر، ولا تستقيم حياة الإنسان بدون التفكير المقصود،

ويعد التفكير الإبداعي من المظاهر التي يتمتع بها صاحب الذكاء اللغوي، فالعلاقة بين التفكير واللغة كوجهي العملة لا ينفصلان، وحياة الإمام أبي حنيفة تحفل بهذا النوع من التفكير الذي يظهر في لغته، وطريقة حله للمشكلات التي تُعرض عليه.

وإذا كان النشاط العقلي من مظاهر التفكير الإبداعي، فكتب التراجم والمناقب تحمل الكثير مما يُروى عن تمتع الإمام أبي حنيفة بما يُعرف الآن بالتفكير الإبداعي وهو:

"الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها... وأيضا يعرف التفكير الإبداعي بأنه نشاط عقلي مركب... ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة"(٤).

وممن شهد له بهذا تلميذه أبو يوسف (ت٧٣١ه) حين قال: "حج أبو حنيفة فوقعت بالكوفة مسألة الدور فسئل ابن شبرمه، وابن أبي ليلى، والثوري، والناس بالكوفة فلم يكن عندهم فيها شيء... فقالوا: ليس لها إلا أبو حنيفة... فلما ألقيت عليه... فقال: الجواب فيها كذا وكذا"(٥).

فقد استطاع أن يجيب عما شغل الناس في هذا الوقت، ولم يتمكن غيره من علماء عصره.

ويمكن إجمال مظاهر اللغة والتفكير الإبداعي عند الإمام أبي حنيفة فيما يلي:

أ -براعة توظيف اللغة في التفسير بالرأي:

التفسير بالرأي هو تفسير القرآن بالاجتهاد لما لم يرد به نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة ممن توفرت فيه شروط القدرة على التفسير، ومنها التمكن من علوم اللغة(٦).

وصاحب التفسير بالرأي لا بد أن يتمتع بقوة الذكاء في الفهم والتعبير، إلى جانب قوة الحفظ والاستحضار؛ ليستشهد على صحة قوله بالدليل المناسب.

وقد أكد العالم ابن القيم (ت ٧٥١ه) هذا، حيث فسر الرأي بأنه "ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات"(٧).

والتفسير بالرأي يحتاج من صاحبه التمتع بالتفكير الناقد الذي يتمثل في: التأمل، ووضع فرضيات، واتخاذ القرار بشأن كل ما نصدقه أو نؤمن به، والفهم والتذكر والاستنتاج(٨).

وقد ذُكرت أمثلة عديدة لتفسير الإمام أبي حنيفة لبعض كلمات القرآن اجتهادا منه، مثل (الشهادة) في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٩].

فقد فسر الإمام أبو حنيفة كلمة (نشهد) بمعنى (نحلف) واستدل على هذا بالآية التالية لها (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) فجعل الشهادة يمينا، وخالفه المفسرون أمثال: الزمخشري (ت ٥٣٨ه)، وابن عطية (ت ٥٤١ه)، وابن الخطيب (ت ٦٠٦ه)، حيث فسروا (الشهادة) بالإخبار وليس اليمين[١٠].

ومن التفسير بالرأي عند الإمام أبي حنيفة استنادا إلى ما فُهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[١١].

حيث فسر(ملك اليمين) بالتي وقعت في السبي دون زوجها، بالرجوع إلى حديث عائشة رضي الله عنها عن بريرة زوجت مُغيث التي خيرت بعد العتق، في البقاء مع زوجها فاختارت تركه[١٢].

فالسبي لا ينفي الزواج أو يكون سببا للطلاق؛ وإلا ما خُيّرت بريرة في البقاء مع زوجها.

وليس الغرض من تلك الأمثلة توضيح تنوع الآراء في تفسير الآيات، وترجيح تفسير على آخر، وإنما الغرض توضيح تمتع الإمام أبي حنيفة بمهارة استخدام الفكر في التفسير، وهذا أمر يحتاج من صاحبه البلاغة، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والسنة، والفقه، وأن يكون موهوبا، وكلها صفات لصاحب الذكاء اللغوي، وثبتت للإمام أبي حنيفة بشهادة أهل العلم، فصاحب الذكاء اللغوي هو صاحب فكر متميز ومتنوع ينعكس على لغته .

وقد شهد يزيد بن هارون (ت٢٠٦ه) الراوي الثقة وكاتب القاضي أبي شيبة العبسي (ت١٥٩ه)، بتمام عقل الإمام أبي حنيفة، فقال: "أدركت الناس فما رأيت أحدا أعقلَ، ولا أفضلَ، ولا أورع من أبي حنيفة"[١٣].

وإذا أرد أحد الفقه في بلاد الكوفة قال: "أتمنى أن يكون لي فقه أبي حنيفة"[١٤].

والتفسير بالرأي يحتاج إلى معرفة بعلوم اللغة، ومنها معرفة المعنى المعجمي للكلمة، وكلما زادت حصيلت الفرد من الكلمات والوعي بها؛ صُنف ممن يتمتعون بالذكاء اللغوي.

والمعنى له أنواع في ضوء علم الدلالة، فهناك المعنى الأولي أو المركزي، وهو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، ويتقاسمه أصحاب اللغة الواحدة، وهناك المعنى الإضافي أو العَرضي أو التضمني، وهو المعنى الزائد على المعنى الأولي، ويتغير بتغير الزمن والخبرة، والمعنى الأسلوبي وهو الذي تظهر فيه طبيعة الشخص ومدى ثقافته وتخصصه العلمي(١٥)

والمعنى اللغوي هو المعنى الظاهر في تفسيرات الفقهاء للكلمات الواردة في الآيات السابقة، أما تفسيرات الإمام أبي حنيفة فقد مال فيها إلى المعنى الأسلوبي والإضافي الذي تظهر فيه خبرته وثقافته الخاصة، فجعل معنى (الشهادة) يمينا، وفسر(ملك اليمين) بالتي وقعت في السبي دون زوجها.

وثبت عن الإمام أبي حنيفة تفسيره اللغوي لبعض الآيات، منها قوله تعالى: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"(١٦).

فقد فسر معنى (شطر) جهة، وهذا من باب التيسير على الناس، بعكس من فسرها بمعنى القصد والتلقاء، والجانب؛ لأن هذا التفسير سيجعل صلاة كل من لم يحاذي الكعبة باطلة، وهو أمر صعب تحقيقه على البعيد عن الحرم(١٧).

وبالتأكيد الإمام أبو حنيفة كان على علم بمعاني كلمة شطر المختلفة، ولكنه اختار لها معنى جهة في هذا الموضع لأنه الأنسب، وما كان الله يفرض على عباده إلا ما يُطيقون، فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

وبراعة الفقهاء في اللغة أمر واجب، وليس فضل علم، فكيف يفسر كلام الله، ويخرج منه الأحكام للناس، وهو لا يعلم اللغة التي نزل بها علما تاما؟!

وبعد استعراض الأمثلة السابقة يمكن أن نستنتج دخول التفسير بالرأي ضمن مصطلح الدلالة المعجمية أو الاجتماعية، التي تؤكد ارتباط كل كلمة بدلالة معجمية واجتماعية، ويكتسب أبناء اللغة معرفة هذه الدلالات عن طريق التلقى أو المشافهة، ومع مرور الوقت يتمكن الفرد من تلك الدلالات(١٨)

ومع أن الدلالات التي جاء بها الإمام أبو حنيفة مختلفة عن دلالات غيره من العلماء، فإنه لم يخرج عن معيار التأثر بالعوامل الاجتماعية التي ستظهر بشكل أوضح في الفصل الخاص من الدراسة بعلم اللغة الاجتماعي .

والتلقي والمشافهة كان لهما كبير الأثر في تلاميذ الإمام أبي حنيفة، فقد استعان تلميذه محمد بن الحسن (ت١٨٩ه) باللغة والنحو في تخريج بعض المسائل الفقهية كما كان يفعل الإمام أبو حنيفة، وشهد له بهذا ابن جني حين قال: "وكذلك كتب الإمام محمد بن الحسن ... إنما ينتزع أصحابنا منها العلل، لأنهم يجدونها منثورة في ثنايا كلامه"(١٩).

والتفسير اللغوي للقرآن من أنواع التفاسير التي تحتاج إلى تمكن صاحبها من اللغة مع تمام العقل ولذلك قال الإمام مالك بن أنس (ت٧١١ه): "لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب، يُفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"(٢٠).

وتَمكنُ الإنسان من لغته يسهم بشكل كبير في حسن استخدامه لها في التواصل اللغوي، والتواصل الاجتماعي، وهما من أهم وظائف اللغة.

ب -الطلاقة اللغوية وسهولة استحضار الأفكار:

إن مقاييس الذكاء تربط بين اللغة ونسبة ذكاء الفرد المرتفعة، ولذلك يُعرف الذكاء اللغوي بالطلاقة اللفظية(٢١).

ومن مهارات التفكير الإبداعي المرتبطة باللغة القدرة على إنتاج العديد من الأفكار بشكل سريع، وتقديم الحلول المتنوعة، والاستجابات المتعددة حول موضوع واحد(٢٢).

وجاء عن الإمام أبي حنيفة: أنه عندما دخل على المنصور احتال لنفسه؛ ليتخلص من تولي القضاء حين أرسل المنصور في طلبه وثلاثة معه ممن رشحهم للقضاء، فقال

الإمام أبو حنيفة: "أنا النعمان بن ثابت ابن مملوك الخزار، وأهل الكوفة لا يرضون أن يلي عليهم ابن مملوك خزار، قال: صدقت"(٢٣).

ومن يتأمل قول الإمام أبي حنيفة السابق يمكن أن يستشف منه رغبة الإمام في الخروج من الموقف دون غضب الخليفة، وذلك من خلال التقليل من شأن نفسه، مستخدما المعنى الإيحائي في اللغة.

والمعنى الإيحائي هو استخدام كلمات ذات تأثير صوتي، أو صرفي، أو مجازي(٢٤)

فنقل الإمام أبو حنيفة للخليفة صورة عما قد يحدث مستقبلا من: سخط، وغضب الرعية، نتيجة اختيار الخليفة للإمام أبي حنيفة ليصبح قاضيا عليهم، من خلال استخدامه لكلمات مثل مملوك، لا يرضون، ابن مملوك .

فقد استطاع الإمام أبو حنيفة أن يتخلص من الموقف عن طريق فكرة أحكمها لغويا باستخدام الألفاظ المناسبة في العرض على الخليفة؛ فلم يدع له مجالا للرفض، وفي الوقت نفسه لم يثر غضب الخليفة عليه، أما الثلاثة الآخرون فواحد منهم هرب قبل الدخول على الخليفة، والثاني ادعى الجنون، والثالث لم يستطع إقناع الخليفة بفكرته؛ فألزمه تولي القضاء، وقد تنبأ الإمام أبو حنيفة بهذه النتيجة قبل الدخول على الخليفة، وهذا مما يستدل به على ذكاء الإمام أبي حنيفة وفراسته في الحكم على الأمور.

ونلاحظ هذه الصفة في كثير من إجابات الإمام أبي حنيفة للأسئلة التي توجه له، فعلى سبيل المثال رده على سؤال ما الإيمان؟ فقال: "الإيمان هو التصديق، والمعرفة، واليقين، والإقرار، والإسلام، والناس في التصديق على ثلاثة منازل..."(٢٥).

فهو لم يكتفِ بتعريف الإيمان، بل انتقل إلى توضيح أصناف الناس في الإيمان؛ ليوضح الفكرة، وهذا ما دفع السائل حين سمع هذه الإجابة إلى قوله: "لقد فتحت لي مسألة لم اهتدِ إليها، فأخبرني عن أهل هذه المنازل..."(٢٦).

إن الفكر واللغة متلازمان، وقوة طرف منهما تؤثر في قوة الطرف الآخر، لذلك نجد قوة اللغة عند الإمام أبي حنيفة أكسبته تلك الطلاقة في توليد الأفكار، والرد على من يسأل بما يرغب، وزيادة.

ويؤكد ابن جنى العلاقة القوية بين اللغة والفكر، فيقول في ختام باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) وبداية باب (الاشتقاق الأكبر): "فهو أشرف الصنعتين... فتفطن له، وتأنَّ لجمعه؛ فإنه يؤنقك ويُفيء عليك، ويبسط ما تجعد من خاطرك"(٢٧)

فتلاقى فكر الإمام أبي حنيفة مع لغته أنتج لنا نصوصا لغوية تنم عن ذكائه اللغوي، ففي تعريف الإيمان نوَّع بين كلمات مختلفة الأصول والمباني، وعدد المعاني مستخدما أسلوب العطف، وانتقل من الإجمال في (الإيمان) إلى التفصيل.

وعندما سئل الإمام أبو حنيفة ما العبادة؟ قال: "العبادة اسم جامع، يجتمع فيه: الطاعة، والرغبة، والإقرار بالربوبية... رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد، وآخر يكون خوفه أقل..."(٢٨).

فقد ذكر تعريف العبادة، وتطرق إلى درجات العبادة، وضرب أمثلة عليها، مستعينا بما يتمتع به من طلاقة لفظية تظهر في توليد الألفاظ المتقاربة في العلاقات، والطلاقة الارتباطية حيث يستطيع بسهولة توليد أكبر قدر من الأشياء القابلة للمقارنة.

ونلاحظ في قول الإمام أبي حنيفة "رب مؤمن" أنه استخدم النكرة، والمفرد، وحرف الجر الشبيه بالزائد، ويمكن أن نفسر هذه الكلمات في ضوء قول سيبويه: "واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنا؛ لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تُعرف به... واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع"(٢٩)

فقد نقل الإمام أبو حنيفة مراده من أن الأصل في العبادة والتمكن منها يكون بالخوف من الله، من خلال الاستعانة بكلمات لها نفس الخصائص في اللغة، فالنكرة هي الأصل، والمفرد هو الأصل، وكلاهما أشد تمكنا، وإذا كانت النكرة أخف عليهم من المعرفة، فكذلك الخوف من الله يجعل العبادة أخف على المؤمن.

أما (رُبَّ) فهي تقع كثيرا في كلام العرب وتفيد: التكثير، أو التقليل، أو الإثبات[٣٠] وبالنظر لمعاني الحرف (رُبَّ) فهي تفيد كل ما سبق في قول الإمام أبي حنيفة، فلعله أراد إثبات الكلام دون تقليل أو تكثير، كقولك: رب ضيف أكرمته، ورب عدو تجنبته، ولعله أفاد التقليل أو التكثير فالمعنى مستقيم على كل حال.

وتحليل كلمات الإمام أبي حنيفة في ضوء خصائص اللغة، وربطها بمظاهر الذكاء اللغوي أمر راجع للتفاعل الدائم بين لغة الإنسان وفكره، ولهذا يؤكد عالم اللغة الأمريكي سابير"Sapir" (ت١٩٣٩م) تأثير اللغة في تفكير الإنسان، والعالم ورف "Whorf" (ت١٩٤١م) -صاحب النظرية اللغوية النسبية- يرى اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار بل هي نفسها التي تُشكل تلك الأفكار،_ونحن نقسم ما حولنا من العالم بموجب الخطوط التي ترسمها لنا لغتنا، أو كما يقول أحدهم: إن العالم يتشكل بواسطة اللغة[٣١].

فاللغة وسيلة إخراج الفكر من الخفاء إلى العلن، والفكر العميق يحتاج إلى لغة ثرية وقوية تعبر عنه.

ومن الأمثلة التي تدل على مهارة الإمام أبي حنيفة في توليد الأفكار والطلاقة اللغوية في التعبير عنها، عندما جاءه رجل كبير يشكو رفض ابنه للزواج، وأنه زوجه جارية اشتراها له، فاعتقها وأتلف مال أبيه، فقال أبو حنيفة: "اشترِ جارية لنفسك ثم زوجها من ابنك، فإن جاء الطلاق بقي مالك... وإن جاء العتاق لم يسمح بالإنفاق"[٣٢].

واستخدم الإمام أبو حنيفة أسلوب الشرط بالحرف (إن)؛ ليكون الشرط والجزاء على موضعهما بالجزم، ولما كانت (إن) هي أُمُّ حروف الجزم، وتجزم فعلها وجوابه، وتفيد التكثير، والشيوع، والعموم، إذا دخلت على الفعل المضارع فعل الشرط والماضي فعل جواب الشرط؛ يكون الشرط مستقبلا والجزاء ماضيا، وهو من أقل الوجوه[٣٣]

فجاء الحل من الإمام أبي حنيفة نهائيا وقاطعا، وبذلك حفظ الإمام أبو حنيفة مال الرجل، وحل مشكلة زواج ابنه.

وعندما أرسل الخليفة المنصور جارية هدية للإمام أبي حنيفة، فأراد أن يرد الهدية، فهو لا يقبل هدايا من السلطان، وفي نفس الوقت يجب أن يحمي نفسه من غضب الخليفة عند رد هديته، فقال في سرعة بديهة: "إني قد ضعفت عن النساء، وكبرت، فلا استحل أن أقبل جارية لا أصل إليها، ولا أجترئ أن أبيع جارية خرجت من ملك أمير المؤمنين"(٣٤).

فبالنظر للألفاظ التي استخدمها الإمام أبو حنيفة هي: (ضعفت، كبرت) ليذكره بحق الكبير، ويستعطفه فلا يغضب عليه، وألفاظ مثل: (استحل، أجترئ، أمير المؤمنين) فكانت ليذكره بحرمة العلماء ومكانتهم عند الله، فيسلم من بطشه.

واستخدم (إنَّ) ليؤكد قوله، فلم يقل أنا ضعفت، وكبرت، بل قال: "إني ضعفت".

وتفسير دلالة الكلمات عمدا وقصدا وفقا للموقف الذي وردت فيه أمر مقبول، فمعظم مصطلحات الفقه أخذت مفهومها النهائي محول عن معان لغوية، متأثرة بعوامل اجتماعية وفكرية(٣٥)

ويمكن أن تظهر الطلاقة اللغوية في معرفة اللهجات ولغات العرب المختلفة، فقد سئل عن إنسان رُمي بحجر فقتله، هل يجب عليه الفداء، فقال الإمام أبو حنيفة: "لا. ولو رماه بأبا قبيس" فقد استخدم الإمام أبو حنيفة القصر مع الأسماء الستة وهي لغة معروفة عن العرب، وليس كما يظن بعض المشككين في تمكن الإمام أبي حنيفة من اللغة(٣٦).

والجمع بين أكثر من لغة أو لهجة لا يعيب صاحبها بل نقبله، ونعده سعة وطلاقة، وفي هذا الأمر يقول ابن جني: "وليس لك أن تَرُدَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك"(٣٧)

فلا نعيب على الإمام أبي حنيفة استخدامه للغة القصر في الأسماء الستة في القول السابق.

والعلم بلغات العرب من الأمور التي كانت محل تفاخر بين العرب، ودليل تمكن من اللغة، وجاء في كثير من المصادر العربية الاهتمام بهذا الأمر(٣٨).

ويرى -أستاذ علم اللغة- خليل أحمد عمايرة أن الفكر وهو المطلق، يرتبط باللغة وهي المقيد، والفكر واللغة يتكاملان، فاللغة هي المخزون الذهني للفرد الذي يستخدمه في التواصل مع المجتمع، ولذلك يتفاوت المتكلمون بلغة واحدة لتفاوت الفكر(٣٩).

ويمكن أن نستدل على الطلاقة اللغوية، واستحضار الأفكار بشكل أكبر من خلال قدرة الفرد على حساب العمليات الحسابية، وحل الألغاز وإعدادها.

١ -القدرة العددية:

تظهر الطلاقة وسرعة الاستجابة في القدرة العددية، وهي التمكن من العمليات الحسابية بدقة وسرعة(٤٠).

ومما يدل على تمتع الإمام أبي حنيفة بتلك القدرة، عندما شكت له امرأة ظلم أهلها لها في الميراث، حيث أعطوها دينارا واحدا، فقال لها: "أليس أخوك خلف: بنتين، وأما، وزوجة، واثنى عشر أخا، وأختا. قالت: نعم. قال: هو كذلك"(٤١).

وعندما سأله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلطا بدرهم لآخر، ثم ضاع منهما اثنان، لا يُعلم من أيهما، قال الإمام أبو حنيفة: "إن الثلاثة حيث اختلطت وجبت الشركة بينهما، فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم، ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم، فأي درهم ذهب، ذهب بحصتهما"(٤٢).

فالجمع بين العمليات الحسابية في الذهن، وحل المشكلات والتعبير عنها باللغة، عملية ذهنية عليا، لا يأتي بها إلا صاحب ذكاء لغوي واضح.

ويؤكد العالم الكبير الجاحظ (ت ٢٥٥ه) العلاقة بين العمليات الحسابية وقدرة الإنسان على اللإيضاح، وتوصيل المعنى حين قال: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد..."(٤٣). فالعقد هو استخدام الحساب، وإجراء العمليات الرياضية من: جمع وطرح وقسمة بشكل بسيط وسريع، ويستعان فيه بأصابع اليد دليلا على بساطته وسرعته.

وإذا كان صاحب الذكاء اللغوي يتمتع بقدرة على البيان بوسائل متعددة فالفقيه أجدر أن يتمتع بتلك القدرة فهو يحتاج إليها في الأمور الخاصة بتوزيع الميراث وحساب أنصبة الزكاة.

وعندما سئل الإمام أبو حنيفة مِن مبعوث ملك الروم: "أي شيء كان قبل الله تعالى؟ قال: هل تعرف العدد؟ قال نعم، قال: ما قبل الواحد؟ قال هو الأول ليس قبله شيء، قال: إذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء، فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي؟"(٤٤)

فقد استخدم الإمام أبو حنيفة القدرة العددية في توضيح الفكرة، والإجابة عن السؤال.

إن العلاقة بين اللغة والفكر من الموضوعات التي شغلت كثير من العلماء شرقا وغربا، فالعالم اللغوي ابن جني يقول عن أصل نشأة اللغة وتميز الإنسان بها: "وأعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة... وجدت فيها من الحكمة والدقة... ما يملك عليَّ جانب الفكر... فقوي في نفسي اعتقاد كونها توفيقا... ثم أقول في ضد هذا... أن يكون الله تعالى خلق... من كان ألطف منا أذهانا، وأسرع خواطر وأجرأ جنانا؛ فأقف بين تين الخلتين حسيرا"(٤٥).

فهو في حيرة من أمر اللغة هل هي وحي؟ أم هي أمر يخضع للتفاوت بين الخواطر والعقول، ولعل حيرة ابن جني هي محاولة من محاولات العلماء لفهم العلاقة بين اللغة والفكر، فهما أبرز موضوعات علم اللغة النفسي.

وهذا ما أكده عالم اللغة تشومسكي "Chomsky" في ثورته اللغوية حيث ربط بين العقل واللغة، وكيف ترتبط الطلاقة والمرونة اللغوية بالمخزون المعرفي والثقافي للإنسان(٤٦).

وبلا شك قد تمتع الإمام أبو حنيفة بالقدرة العددية كجزء من طلاقته اللغوية، فعمله بالتجارة والبيع والشراء كان له بالغ الأثر في هذه المهارة.

٢- إعداد الألغاز وحلها:

الألغاز جمع لغز، ويقصد بها الأمور التي يخفيها صاحبها بهدف اختبار من أمامه، أو التنافس في براعة الفهم والتمكن من العلم(٤٧).

ومن أشهر الرويات التي تدل على براعة الإمام أبي حنيفة في الألغاز المسائل الخمسة التي أرسلها مع رجل إلى تلميذه أبي يوسف، منها قوله: "هل الدخول في الصلاة بالفرض أم بالسنة؟ فقال: بالفرض، فقال: أخطأت، فقال: بالسنة، فقال: أخطأت، فتحير أبو يوسف رحمة الله، فقال الرجل: بهما؛ لأن التكبير فرض، ورفع اليدين سنة(٤٨).

وهنا استخدم الإمام أبو حنيفة أسلوب الاستفهام؛ ليثير الذهن، فالاستفهام من الأساليب الإنشائية التابعة لعلم المعاني، ذلك العلم الذي يهتم بتراكيب الكلام للاحتراز من الخطأ، وليس من الصواب استخدام حرف الاستفهام(هل) للتصور، وإنما يستخدم للتصديق فقط، فتكون صيغة السؤال الصحيحة: هل الدخول في الصلاة بالفرض؟ أو هل الدخول في الصلاة بالسنة؟ أما (الهمزة) فتستخدم للتصديق أو التصور، فتكون صيغة السؤال الصحيحة: آلدخول في الصلاة بالفرض أم بالسنة؟

ولعل صيغة السؤال بهذه الطريقة جاءت على لغة المحقق لكتاب (الأشباه والنظائر) المنقول منه النص السابق، وليست نقلا خالصا لقول الإمام أبي حنيفة، أو نقلا عن لغة من أرسله الإمام أبو حنيفة لتلميذه أبي يوسف، وما يؤكد هذا أن الدراسة لم تجد صيغة للاستفهام عند الإمام أبي حنيفة استخدم فيها حرف الاستفهام (هل) للتصور.

وقد وردت القصة السابقة في كتاب (أخبار أبي حنيفة وأصحابه) وكان السؤال بصيغة: " ما تقول في رجل دفع إلى قصَّار ثوبا ليقصره...؟"(٤٩)

ويدخل ضمن الألغاز رد الإمام أبي حنيفة على السائل: "ما تقول في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف من النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميتة، ويصلي بلا ركوع، ولا سجود، ويشهد بما لا يرى، ويبغض الحق، ويحب الفتنة، ويفر من الرحمة، ويصدق اليهود والنصارى؟ فقال أبو حنيفة:... هو رجل يرجو رب الجنة، ويخاف رب النار، ولا

يخاف الله تعالى أن يجور عليه في عدله وسلطانه، ويأكل ميتة السمك، ويصلي على الجنازة، أو على النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى شهادته بما لا يرى: أنه شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويبغض الحق الذي هو الموت ليطيع الله تعالى، والفتنة: المال والولد، والرحمة: المطر، ويصدق اليهود في قولهم: ليست النصارى على شيء، والنصارى في قولهم: ليست اليهود على شيء، فقام الرجل وقبل رأسه، وقال: أشهد أنك على الحق"(٥٠).

فمن الواضح العلاقة القوية بين التفكير والتفسير، والتحليل واللغة، فلم يستطع أحد من الجالسين حل اللغز، وفهم العلاقات بين الكلمات إلا الإمام أبا حنيفة النعمان.

والألغاز نوع من مهارات التفكير العليا، يتتبع فيها صاحب الذكاء اللغوي العلاقات بين الأشياء، ولهذا يربط ابن جني بين مهارة علماء الفقه وعلماء اللغة، وينظر كثيرا في كتب الفقه وأصوله، وينتقي العلل الفقهية والعلل اللغوية، ويربط بينهم(٥١)

ومن هنا يمكن أن نستنتج وجود علاقة طبيعية بين الفكر، وتمكن الفرد من مهارات اللغة.

وقد أدرك الخليفة أبو جعفر المنصور ذكاء الإمام أبي حنيفة؛ فطلب منه تحضير مجموعة من الألغاز لتكون مناظرة بينه وبين الإمام الكبير جعفر الصادق (ت١٤٨ه)، وبالفعل جهز الإمام أبو حنيفة أربعين مسألة(٥٢).

ومع أن الإمام جعفر الصادق أجاب عنها جميعا، فإنه يدل على تمكن الإمام أبي حنيفة فكريا ولغويا ليقوم بهذه المناظرة، ويجهز كل هذه المسائل، ويحظى بشرف مناظرة الإمام جعفر الصادق.

ج -المرونة اللغوية:

تعد المرونة "Flexibility" من مهارات التفكير الإبداعي التي تظهر في لغة المتحدث، ويقصد بها: "الانتقال من عمليات التفكير العادي إلى الاستجابة ورد الفعل،

وإدراك الأمور بطرق متفاوتة... والقدرة على تغيير وجهة نظره إلى المشكلة بالنظر إليها من زوايا مختلفة"(٥٣).

ومن مواقف المرونة عند الإمام أبي حنيفة، قال الفقيه والقاضي ابن شبرمة (ت ١٤٤ه): "كنت شديد الإزراء على أبي حنيفة... فاجتمع عليه قومٌ يسألونه، فوقفتُ من حيث لا يعلم مَن أنا، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا حنيفة، قصدتُك أسألك عن أمر قد أهمني وأعجزني، قال: ما هو؟ قال: لي ولدٌ ليس لي غيره، فإن زوجتُه طلَّق، وإن سرَّيتُه أعتَق، وقد عجزت عن هذا، فهل من حيلة؟ فقال له للوقت: اشترِ الجارية التي يرضاها هو لنفسِك، ثم زوّجها منه، فإن طلَّق رجعت مملوكتُك إليك، وإن أعتق أعتق ما لا يملِك، قال: فعلمتُ أن الرجل فقيهٌ، فمن يومئذ كففتُ عن ذِكره إلا بخير"(٥٤).

واستخدم الإمام أبو حنيفة حرف العطف (ثم) ليدل على التراخي والتأني قبل عقد الزواج؛ حتى تحدث الأولفة بين الابن والمملوكة؛ تفاديا للطلاق، وبذلك استطاع الإمام أبو حنيفة إيجاد الحل المناسب، من خلال النظر للمشكلة من زوايا مختلفة، تتمثل في موقف الابن، وموقف الأب، وموقف الشرع، وهذا يعد مرونة في التفكير يتمتع بها أصحاب الذكاء الإبداعي، واللغة هي أداة هذا التفكير، وكما يمتاز التفكير الإبداعي على أنواع التفكير، تمتاز اللغة التي تعبر عن هذا النوع من التفكير بأنها لغة متميزة، يمتلك مستخدمها مهارات تمكنه من اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب.

ولعل أوضح الأمثلة على تمتع الإمام أبي حنيفة بالمرونة اللغوية، قصته مع خاتم والي العراق ابن هبيرة (ت١٣٢ه) الذي كُتب على خاتمه (عطاء بن عبد الله) وكره ابن هبيرة التختم به؛ لأنه يحمل اسما غير اسمه، فقال له الإمام أبو حنيفة: "دوَّرْ رأس الباء، يكون (عطاءٌ من عبد الله)، فتعجب من سرعة استخراجه"(٥٥).

فقد حول الموقف من مشكلة إلى حل، بفضل براعة فكره، وتمكنه من اللغة، وحدث هذا بشكل سريع مما يدل على تمتعه بالمرونة اللغوية.

إذا كان الذكاء هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في التفكير، والتفكير الإبداعي هو قدرة عقلية، تظهر في سلوك الإنسان لفظا أو كتابة، فنلاحظ امتياز المبدعين بالطلاقة اللغوية، وإنتاج الأفكار، إلى جانب تمتعهم بالمرونة والتكيف مع المواقف المختلفة؛ لتمكنهم من السيطرة على عقولهم، وكشف العلاقات بين الأشياء، وتقديم حلول غير تقليدية للمشكلات(٥٦).

وقد تحقق ما سبق للإمام أبي حنيفة، فقال له الحسن بن عمارة (ت١٥٣ه) قاضي بغداد: "والله ما أدركنا أحدا تكلم في الفقه أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جوابا منك، وإنك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسدا"(٥٧).

والمعاني السابقة في قول الحسن بن عمارة عن الإمام أبي حنيفة، ذكرها العالم اللغوي تشومسكي "Chomsky" حين وصف السلوك اللغوي بأنه تداخل بين المعرفة اللغوية للإنسان والأنظمة الذهنية في عقله، والأنظمة الاجتماعية، فيكتسب صاحبها مرونة لغوية نابعة من فكره، إلى جانب الطلاقة اللغوية، مستشهدا بالتراكيب اللغوية الجديدة الخاصة بكل الأطفال التي تُنتج على غير مثال سابق لها في البيئة اللغوية المحيطة، والمواقف اللغوية المفاجئة التي تخضع للارتجال دون إعداد مسبق لها(٥٨).

ومما يدل على مرونة الإمام أبي حنيفة الفكرية التي تنعكس على لغته، فاللغة وعاء الفكر، قوله لأبي يوسف: "لا تكتب كل ما تسمع مني؛ فإني قد أرى الرأي اليوم، وأتركه غدا، وأرى الرأي، وأتركه في غده"(٥٩).

فالإمام أبو حنيفة لا يتكبر على العلم، ويرى الفهم يتأثر بمقدار ما يصل إلى الذهن من مقدمات يترتب عليها نتائج وأحكام، لذلك قد يتغير حكمه على الشيء بتغير ما يصله من معارف عنه.

وفي موقف آخر للإمام أبي حنيفة، قال علي بن المديني (ت ٢٣٤ه) - شيخ البخاري: "حُدِّثتُ أن رجلًا ... تزوج امرأةً سرًّا فولدت منه، ثم جحدها، فحاكمَتْه إلى ابن أبي ليلى، فقال لها: هاتِ بينةً على النكاح، فقالت: إنما تزوجني على أن الله عز وجل الولي،

والشاهدان الملّكان، فقال لها: اذهبي، وطردها، فأتت المرأة أبا حنيفة مستغيثةً، ... فقال لها: ارجعي إلى ابن أبي ليلى فقولي له: إني قد أصبت بينةً، فإذا هو دعا به ليُشهِد عليه، قولي: أصلح الله القاضي، يقول: هو كافرٌ بالوليّ والشاهدين، فقال له ابن أبي ليلى ذلك، فنكَل ولم يستطِعْ أن يقول ذلك، وأقر بالتزويج، فألزمه المهرَ، وألحق به الولد"(٦٠).

فاستطاع الإمام أبو حنيفة أن يحرك في نفس المدعَي عليه الخوف من عقاب الله، من خلال استخدام الألفاظ المناسبة للموقف، دون أن يشعره أنه باعترافه هذا يقر على نفسه، فجعل الخوف من الكفر -وهو الذنب الأكبر- يدفعه إلى الاعتراف بالذنب الحقيقي الذي فعله بإنكار زواجه.

وفي جانب القضاء تظهر بوضوح مهارات التفكير الإبداعي، الذي لا ينفصل عن اللغة التي هي الوسيلة المستخدمة في التعبير عن هذا التفكير، ولذلك قال الخليفة عمر بن الخطاب (ت٢٣ه) عن القضاء: "قول فصل وحكم عدل" وهذا عندما أصدر أمرا بتولية شريح بن الحارث (ت٧٨ه) القضاء في بلاد الكوفة؛ لتمتعه بهذه الصفة(٦١).

د -القدرة على إعادة تشكيل الأفكار(الملاحن):

من مظاهر الذكاء اللغوي القدرة على فهم معاني الكلمات، واستخدمها الاستخدام المناسب، والمتمتع بالذكاء اللغوي قادر على إعادة تشكيل الأفكار، من خلال انتقاء الألفاظ ذات الدلالات المناسبة، ولذلك أطلق عالم النفس توني بوزان "Tony Buzan" على الذكاء اللغوي اسم الذكاء الكلامي وعرفه بأنه: "القدرة على التلاعب بالحروف الهجائية للغة"(٦٢).

والملاحن أو المعاريض(٦٣) من مظاهر الذكاء اللغوي التي تتضح في القدرة على إعادة تشكيل الأفكار، وهي دليل على سرعة البديهة، والتمكن اللغوي لصاحب الذكاء اللغوي في استخدام اللغة للخروج من المشكلة التي قد يقع فيها عند قول الصدق، وهي من المهارات التي برع فيها العرب ووصف بها الحكماء، وأُلف فيها العديد من المؤلفات مثل: كتاب (الملاحن) لأبي بكر محمد بن دريد (ت٣٢١ه) الذي قال فيه: "هذا كتاب

ألفناه ليفزع إليه المجبر المضطهد على اليمين، المُكرَهُ عليها، فيعارض بما رسمناه، ويُضمر خلافَ مايُظهر؛ ليسلم من عادية الظالم، ويتخلص من حيف الغاشم، وسميناه كتاب الملاحن"(٦٤).

وتظهر براعة الإمام أبي حنيفة في التورية واستخدام الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى، للتخلص من المواقف الصعبة، وبطش الملوك، فعندما نزل -مؤسس الخلافة العباسية- أبو العباس(ت ١٣٦ه) الكوفة وطلب من العلماء البيعة له فنظر الناس إلى أبي حنيفة فقال لهم: "إن أحببتم أن أتكلم عني وعنكم فأمسكوا، قالوا: قد أحببنا ذلك فقال: قد بايعناك على أمر الله والوفاء لك بعهد الله إلى قيام الساعة... فلما خرجوا قالوا له: ما أردت بقولك إلى قيام الساعة، وقد انقضت الساعة؟ قال: إن احتلتم عليَّ احتلت لنفسي وأسلمتكم للبلاء، فسكت القوم وعلموا أن الحق ما صنع"(٦٥).

فقد استخدم لفظ الساعة بقصد الوقت الحالي، وظن الخليفة أنهم يبايعونه طول العمر إلى قيام الساعة، فالتمكن من المعاني والألفاظ والفهم العميق لها يعد من المهارة اللغوية، وهي التي أخرجت الإمام أبا حنيفة ومن معه من بطش الخليفة بهم.

وبراعة الإمام أبي حنيفة في استخدام لفظ ساعة بمعنيين أمر معروف في اللغة، أشار إليه ابن جني في باب (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكون)، فزاد على اختلاف المعنى اختلاف الحركات أو زيادة حرف مثل قوله: "رأيت سعادا، فأنت في هذه النون مُخير إن شئت اعتقدت أنها نون الصرف، وأنك صرفت الاسم لضرورة، أو على لغة من صرف جميع ما لا ينصرف، كقول الله تعالى: "سلاسلا وأغلالا وسعيرا" وإن شئت جعلت هذه النون في سعادا نون الإنشاد"(٦٦)

وقد صنف العالم الكبير الجاحظ التمكن من الألفاظ ومعانيها ضمن صفات الحكماء والأذكياء حيث قال: "واعلم أن الذي تُعامل به صديقَك هو ضد ما تعامل به عدوَك. فالصديق وجه معاملته المسالمة، والعدو وجه معاملته المداراة والمواربة، وهما ضدان

يتنافيان، يُفسد هذا ما أصلح هذا، وكلما نَقصتَ من أحدِ البابينِ، زادَ في صاحبه، إنْ قليلا فقليلا، وإنْ كثيرا فكثيرا"(٦٧).

ولذلك عندما تعرض الخوارج للإمام أبي حنيفة في المسجد وهو يعلم تشددهم وقتلهم لمن يخالفهم، فقال لأصحابه: "لا تبرحوا... فقال رئيس الخوارج من أنتم؟ فقال أبو حنيفة: مستجيرون. فقال: اتركوهم وأبلغوهم مأمنهم، واقرؤوا عليهم القرآن"(٦٨).

فقد علم الإمام أبو حنيفة أن العقل والمناظرة لا تفيد مع هؤلاء القوم، كما قال تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦٩).

فلجأ إلى الحيلة واستخدام التورية، فكلمة (المستجيرون) تحمل معنيين قريب وبعيد، فقد ظن الخوارج أنهم كفار فوجب تبليغهم مأمنهم؛ لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾(٧٠).

وبذلك تخلص الإمام أبو حنيفة من المشكلة بذكائه اللغوي، وتمكنه من الألفاظ، وإعادة تشيكل المعنى في ذهن المستمع.

فالكلمة قد تفوق السلاح في قوتها، وفي الدفاع عن صاحبها لذلك قيل: "لا يمكن للقلم أن يكون أقوى من السيف، إلا إذا كان العقل الذي وراءه يعرف جيدا كيف يستخدم كل كلمة بمهارة شديدة"(٧١).

ومن المنافسة اللغوية وكشف مهارة التلاعب بالألفاظ أن رجلا جاء يسأل الإمام أبا حنيفة عن قوله في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف من الله، ويأكل الميتة، ويصلي ولا يركع ولا يسجد، ويكره الحق، فقال الإمام أبو حنيفة لأصحابه: "ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: شر رجل، هذه صفة كافر، فتبسم وقال: هو من أولياء الله تعالى حقا...هو رجل يرجو رب الجنة، ولا يخاف الله أن يجور عليه في عدله وسلطانه، ويأكل ميتة السمك، ويصلي على الجنازة، أو على النبي صلى الله عليه وسلم... فقام الرجل وقبل رأسه وقال: أشهد أنك على الحق"(٧٢).

فقد أدرك ما تحمله الألفاظ من دلالات مختلفة، فيظهر منها عكس ما تبطن، وهذه مهارة أصحاب الفكر العميق ودقة الملاحظة.

ومن الدلالات المختلفة للألفظ التي جاءت في أبي حنيفة قولهم فيه: إنه رجل يقول اليوم ويرجع غدا، يريدون بهذا وصفه بعدم العلم أو عدم التثبت، فصوب الفقيه حفص بن عبد الرحمن (ت١٩٩ه) المقصد وقال: "إنكم تصفون الرجل بورع، إن من يقول القول ثم يرجع عنه فإن ذلك منه ورع"(٧٣).

ومما يؤكد تمكنه من لغته، واستخدامها في التخلص من المشكلات بذكاء، ما قاله عندما دخل عليه الخوارج، وطلبوا منه التوبة من الكفر، فقال لهم: "أنا تائب من الكفر"، فقيل لهم: إنه قال: أنا تائب من كفركم، فأخذوه، فقال لهم: أبعلم قلتم هذا أم بظن؟! قالوا: بظن، قال: إن بعض الظن إثم، والإثم كفر عندكم؛ فتوبوا من الكفر"(٧٤).

واستخدام الهمزة في أسلوب الاستفهام يكون على أوجه هي: الجهل، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاسترشاد، أو التقرير...إلخ(٧٥)

وإذا تأملنا معنى الهمزة في قول الإمام أبي جنيفة نجدها تحمل معنى الإنكار قياسا على قوله تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكم أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾(٧٦)

فهو ينكر عليهم ما فعلوه، وتحمل معنى التوبيخ قياسا على قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾(٧٧)

فهو يوبخهم على سوء الظن، وقد تعني التسوية، ليسوي بين علمهم والظن، فهم يأخذون الناس بالظن قياسا على قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾(٧٨).

وختام الإمام لحديثه معهم بقوله: "فتوبوا من الكفر" ردا على قولهم له: "تُبْ من الكفر"، هو مراعاة للنظير من خلال تشابه الأطراف، حيث ختم كلامه بما يتناسب مع أوله.

ومراعاة النظير ضرب من ضروب علم البديع، يأتي به المتحدث للتناسب والتوافق، وعلم البديع هو: "علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"(٧٩)

وقد عُرف عن الخوارج بطشهم بمن خالفهم، فاستطاع الإمام أبو حنيفة التخلص من المشكلة بفضل ذكائه اللغوي، ومراعاة المقام والمقال.

وإن العرب فطنوا لخطورة اللسان إذا اجتمع مع عقل إنسان عليم، ولذلك احتجز عمُر بن الخطاب، الأحنفَ بن قيس عاما كاملا؛ يلاحظه، ويختبره، وقال له: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفنا كل منافق عليم اللسان، ولستَ منهم"(٨٠).

فأثر الكلمة في النفوس كبير، وسلاح المعركة ليس فقط السيف، بل الكلمة إذا خرجت من لسان حكيم، يعلم متى وكيف يتكلم.

والتفكير هو الأداة التي يستخدمها الذكاء للتعامل مع المعلومات، والخبرات، وتوظيفها للاستفادة منها، ويقود الذكاءَ ويوجهه للوصول إلى الهدف(٨١).

وهذا ما فعله الإمام أبو حنيفة في المواقف السابقة التي تدل على تمكنه من تطويع ألفاظ اللغة؛ لتتناسب مع الموقف أو الحدث الكلامي.

الخاتمة:

بعد رحلتنا مع الذكاء اللغوي عند الإمام أبي حنيفة والتفكير الإبداعي في ضوء علم اللغة التطبيقي؛ يمكن أن نستخلص من هذا البحث النتائج التالية:

– الإمام أبو حنيفة يتمتع بمهارات التفكير الإبداعي التي تظهر في حله للمشكلات، مستعينا بمهارات عقلية عديدة بداية من ملاحظة للمشكلة، ثم جمع المعلومات، وتنظيم الحلول والتخطيط الجيد لها وصولا إلى النتائج.

– صياغة الألغاز وحلها من مظاهر الذكاء اللغوي الواضحة في السلوك اللفظي للإمام أبي حنيفة، حيث يظهر تمكنه من العلم والفهم اللذين مكناه من صياغة الألغاز بسهولة إلى جانب قدرته على فك غموض الألغاز الموجهة له.

- يتمتع الإمام أبو حنيفة بقدرة عددية تؤكد الترابط بين اللغة والفكر، وكيف تفاعلت ثقافة الإمام أبي حنيفة ومخزونه المعرفي في عقله، وانعكست على لسانه، وظهرت في أدق مظاهر التفكير الإبداعي، وهو الطلاقة اللغوية بما تضمه من قدرات عددية، وصياغة للألغاز اللغوية.

- الإمام أبو حنيفة نموذج تطبيقي لصاحب الذكاء اللغوي، فقد تمتع بمهارات التفكير الإبداعي الممثلة في: التفسير بالرأي، والطلاقة اللغوية، والمرونة في إنتاج الأفكار وحل المشكلات، وهذه المهارات من أبرز سمات صاحب الذكاء اللغوي.

وأخيرا مجال الذكاء اللغوي والتفكير الإبداعي من المجالات المفتوحة التي لا ينتهي البحث فيها إلى نتيجة قاطعة، فهما مرتبطان بالنفس البشرية، والنفس معجزة إلهية، وكل يوم يكتشف العلم الحديث سرا من أسرارها التي لا تنتهي، ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق، جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ص١٠.

(٢) ينظر: الذكاء اللغوي وسلطة النقد الأدبي وأثرهما في التجربة الشعرية، عبد العاطي عبد الكريم، عبد الرحمن بن صالح، مجلة كلية الآداب، محكمة، مجلد ٧٩، عدد٨، ٢٠١٩م، ص١٧٢.

(٣) ينظر: التفكير طبيعته وأنواعه ونماذجه، عبد المجيد عبد التواب، دار العلوم، القاهرة، ط١، ٢٠١٤، ص ١٥. واللغة والتفكير الاستدلالي، أكرم صالح، ص٢٠٠-٢٠١.

(٤) اللغة والتفكير الاستدلالي، أكرم صالح، ص٢٣٢. ٤

(٥) أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الصيمري، ص٢٧-٢٨.

(٦) ينظر: مناهج المفسرين، مساعد مسلم، محي هلال، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٠م، ص٩٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/٤٣-٤٧.

(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، تحقيق علي معوض، عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ه=٢٠٠٣م، ١/٣٢-٣٣، ١/٥٤٨.

(٨) ينظر: اللغة والتفكير الاستدلالي، أكرم صالح، ص٢٣٥.

(٩) سورة المنافقون الآيات ١-٢.

(١٠) ينظر: الإمام أبو حنيفة مفسرا، الزبير صالح، ص١١٧-١١٨

(١١) سورة النساء، الآية ٢٤.

(١٢) ينظر: صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه=٢٠٠٢م، كتاب الطلاق، باب لا يكون بيع الأمة طلاقا، باب خيار الأمة تحت العبد، باب شفاعة النبي في زوج بربرة، حديث رقم (٥٢٧٩-٥٢٨٠-٥٢٨٤) ص١٣٤٥-١٣٤٦. وأبو حنيفة مفسرا، الزبير

صالح، ص١٣٣-١٣٤. ملحوظة: اختلف الفقهاء والمفسرون في المراد بملك اليمين وهذا الخلاف ليس محل الدراسة هنا، وإنما الهدف من ذكر ملك اليمين توضيح التفسير بالرأي، وبربرة كانت مولاة لقوم من الأنصار، واشترتها السيدة عائشة وأعتقتها، وملك اليمين هم الأرقاء المملوكون عبيداً ذكوراً أو إناثاً، مزيد من التوضيح ينظر:الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣/١١١-١١٣.

(١٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الصيمري، ص٤٢.

(١٤) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العالمية، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ١٢١/١.

(١٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص٣٦- ٣٨.

(١٦) سورة البقرة، الآية ١٤٤.

(١٧) ينظر: أبوحنيفة مفسرا، الزبير صالح، ص١٨٦-١٨٩. والتفسير الكبير، الرازي، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٤٠١ه=١٩٨١م، ١٢٣/٤..

(١٨) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م، ص٤٨-٤٩.

(١٩) الخصائص، ابن جني، ١٦٣/١.

(٢٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار التراث، القاهرة، ١٢٧٦هـ=١٩٥٧م، ٢٩٢/١. وينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢١ه، ص٤٠-٤٣.

(٢١) ينظر: علم النفس اللغوي، نوال محمد، ص٦٨-٦٩. وأطر العقل، هاورد جاردنر، ص ١٦٥.

(٢٢) ينظر: فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، هناء صبري، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م ، ص٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٧-٢٤٨.

(٢٣) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١١٢

(٢٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٩-٤١.

(٢٥) العالم والمتعلم، رواية أبي مقاتل، تحقيق الكوثري، الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٦٨ه، ص١٣.

(٢٦) العالم والمتعلم، رواية أبي مقاتل، تحقيق الكوثري، ص١٣.

(٢٧) الخصائص، ابن جني، ١٣٣/٢.

(٢٨) العالم والمتعلم، رواية أبي مقاتل، تحقيق الكوثري، ص٢٨.

٢٩ الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه=١٩٨٨م، ص٢٢.

(٣٠) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص٤٩٣.

(٣١) ينظر: اللغة والفكر والعالم، محي الدين محسب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص٧-٢٢. ومزيد من التوضيح للنظرية اللغوية النسبية ينظر: النظرية اللغوية النسبية بين التراث والدرس اللساني الحديث، دراسة تأصيلية مقارنة، أحمد إبراهيم محمد، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، مج ٣٨، ع١، ٢٠١٨م، ص٤٥٣-٤٥٦.

(٣٢) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، الموفق المكي، وابن البزاز الكردري، ١٦٣/١.

(٣٣) ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص٤٩-٥٠.

(٣٤) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، الموفق المكي، وابن البزاز الكردري، ٢١٦/١.

(٣٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، د.ط، ١٩٩٤م، ص٣٢٢.

(٣٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الأنباري، ١١/١. وأثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن، عبد القادر السعدي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٤١هـ=٢٠٢٠م، ص ٢٨.

(٣٧) الخصائص، ابن جني، ١٠/٢.

(٣٨) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٣-٢٨، ص١٣٠-١٣٣.

(٣٩) ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل أحمد، دار وائل، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣١٤.

(٤٠) ينظر: مدخل لدراسة السلوك الإنساني، جابر عبد الحميد، ص١٨٣.

(٤١) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١١٧.

(٤٢) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١١٦. وينظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الصيمري، ص٣٢.

(٤٣) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م، ٧٦/١.

(٤٤) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ابن نجيم، الحواشي وتخريج الأحاديث زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، ص٣٦٧.

(٤٥) الخصائص، ابن جني، ٤٧/١.

(٤٦) ينظر: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، تشومسكي، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار، سورية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٣-٤٤.

(٤٧) ينظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ابن نجيم، ص ٣٤١.

(٤٨) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ابن نجيم، ص٣٦٤.

(٤٩) ينظر: أخبار أبي حنيفه وأصحابه، الصيمري، ص٢٩. والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص١٦٥.

(٥٠) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١١٣.

(٥١) ينظر: الخصائص، ابن جني، ٤٠/١-٤١، ١٦٢-١٦٣.

(٥٢) ينظر: مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، الموفق المكي، وابن البزاز الكردري، ١٧٣/١.

(٥٣) اللغة والتفكير الاستدلالي، أكرم صالح، ص ٢١٤، ٢٣٣.

(٥٤) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ابن عبد البر، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٥٥) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١٢٨.

(٥٦) ينظر: الإنسان وعلم النفس، عبد الستار إبراهيم، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥٧) أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الصيمري، ص٦٥.

(٥٨) ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، مرتضى جواد، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٦-٣١، ٤١-٥٤. وفلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، هناء صبري، ص٧٢-٨٣.

(٥٩) الإمام محمد بن الحسن الشيباني، علي أحمد، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، ص١٨٢، وفقه أهل العراق وحديثهم، الكوثري، تحقيق محمد سالم، دار البصائر، ط١، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، ص٥٤

(٦٠) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ابن عبد البر، ص٣٠٠-٣٠١.

(٦١) ينظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٩٧٢/١. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٩٨ه=١٩٧٨م، ٤٦٠/٢-٤٦١.

(٦٢) قوة الذكاء الكلامي، توني بوزان، جرير، الرياض، ط٣، ٢٠٠٧م، ص٢. وينظر: من مظاهر الذكاء اللغوي في تراثنا العربي دراسة في ضوء مستويات علم اللغة الحديث، مصطفى أحمد، مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة، ع٣٨، ٢٠٢٠م، ص١١٦٦.

(٦٣) (المعاريض) هي: التورية بالشيء عن الشيء وهي تغني المسلم عن الكذب إذا خشي وقوع الظلم عليه ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرض) ٢٨٩٥/٤. والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٤٠٠.

(٦٤) الملاحن، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق عبد الإله نبهان، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٩٢م، ص٦٣-٦٤. وينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨١م، ص٣٢١.

(٦٥) أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الصيمري، ص٢٨-٢٩.

(٦٦) الخصائص، ابن جني، ٩٦/٢.

(٦٧) رسائل الجاحظ، الجاحظ، ١١٨/١.

(٦٨) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٣٦٦/١٣.

(٦٩) سورة البقرة، الآية ٦.

(٧٠) سورة التوبة، الآية ٦.

(٧١) قوة الذكاء الكلامي، توني بوزان، ص٢. وينظر:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٤١.

(٧٢) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١١٣.

(٧٣) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، الموفق المكي، ٢٠٠/١. وحفص بن عبد الرحمن كان شريك أبي حنيفة في التجارة صاحبه ثلاثين سنة.

(٧٤) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، شهاب الدين بن حجر، ص١٢٨.

(٧٥) ينظر: معاني الحروف، الرماني، ص٢.

(٧٦) سورة يونس، الآية ٥٩.

(٧٧) سورة الصافات، الآية ١٢٥.

(٧٨) سورة الشعراء، الآية ١٣٦.

(٧٩) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٢.

(٨٠) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، تحقيق علي محمد، الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠م، ص١٣٣..

(٨١) ينظر: هندسة التفكير، أمل طعمة، رند العظمة، مراجعة وتقديم عبد الناصر فخرو، وزارة الإعلام ، الهاشمية، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ١٠/١.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس،١٩٧٦م ، دلالة الألفاظ، القاهرة ، الأنجلو المصرية.
٢. ابن الجوزي، ٢٠٠٠م ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، القاهرة، الخانجي.
٣. ابن جني، ١٩٥٢م، الخصائص، القاهرة،دار الكتب المصرية.
٤. ابن خلكان، ١٩٧٨م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت ، دار صادر.
٥. ابن عبد البر، ١٩٨١م، بهجة المجالس وأنس المجالس، بيروت، دار الكتب العالمية.
٦. ابن عبد البر، ١٩٩٧م ، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
٧. ابن قتيبة،١٩٨١م، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة.
٨. ابن منظور، ١٩٨١م، لسان العرب ، القاهرة، ، دار المعارف .
٩. ابن نجيم ، ١٩٩٩م،الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٠. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر.
١١. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ١٩٩٢م ،الملاحن، دمشق، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي.
١٢. أحمد إبراهيم محمد، ٢٠١٨م ، النظرية اللغوية النسبية بين التراث والدرس اللساني الحديث، دراسة تأصيلية مقارنة، ، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر،ع١.
١٣. أحمد مختار،١٩٩٨م ، علم الدلالة، القاهرة ، عالم الكتب.
١٤. أكرم صالح، ٢٠١٦م ، اللغة والتفكير الاستدلالي، عمان، دار الحامد.
١٥. أمل طعمة ورند العظمة، ٢٠٠٢م ، هندسة التفكير، دمشق، وزارة الإعلام الهاشمية.
١٦. الأنباري، ١٩٥٣م، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين،القاهرة، مطبعة حجازي.
١٧. البخاري، ٢٠٠٢م ،صحيح البخاري، بيروت ، دار ابن كثير.
١٨. تشومسكي، ٢٠٠٩م، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل سورية ، دار الحوار.
١٩. تمام حسان، ١٩٩٤م، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب ، دار الثقافة.
٢٠. توني بوزان، ٢٠٠٧م، قوة الذكاء الكلامي، الرياض، جرير.
٢١. جابر عبد الحميد، ١٩٨٦، مدخل لدراسة السلوك الإنساني، القاهرة، دار النهضة العربية.

٢٢. جابر عبد الحميد، ٢٠٠٣م ، الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق، القاهرة ، دار الفكر العربي.
٢٣. الجاحظ، ١٩٩٨م ، البيان والتبيين، القاهرة، الخانجي.
٢٤. الجاحظ، ١٩٦٤م ، رسائل الجاحظ، القاهرة ، مكتبة الخانجي.
٢٥. الخطيب البغدادي، ١٣١٨ه ، تاريخ بغداد، مصر ، دار تاريخ النشر.
٢٦. الخطيب القزويني، ١٩٩٦م ، الإيضاح في علوم البلاغة، القاهرة، مكتبة الآداب.
٢٧. خليل أحمد ، ٢٠٠٤م.،المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، الأردن ، دار وائل.
٢٨. الذهبي، ٢٠٠٤م ، سير أعلام النبلاء، لبنان، بيت الأفكار الدولية.
٢٩. الرازي، ١٩٨١م ، التفسير الكبير، القاهرة، دار الفكر.
٣٠. الرماني، ١٤٢٥هـ ، معاني الحروف، بيروت ، العصرية.
٣١. رمضان عبد التواب، ٢٠٠٠م، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة ، زهراء الشرق.
٣٢. رواية أبي مقاتل، ١٣٦٨ه ، العالم والمتعلم، القاهرة، الخانجي.
٣٣. الزبير صالح، ٢٠١١م ، الإمام أبوحنيفة مفسرا، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان.
٣٤. الزركشي، ١٩٥٧م ، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار التراث.
٣٥. سيبويه، ١٩٨٨م، الكتاب، القاهرة، الخانجي.
٣٦. شهاب الدين بن حجر، ٢٠٠٧م، الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان،سوريا، دار الهدى والرشاد.
٣٧. الصيمري، ١٩٨٥م، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، بيروت، عالم الكتب.
٣٨. طه عبد الرحمن، ١٩٩٨م ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي.
٣٩. عبد الستار إبراهيم،١٩٩٥م ، الإنسان وعلم النفس، الكويت ، عالم المعرفة.
٤٠. عبد العاطي عبد الكريم، عبد الرحمن بن صالح، ٢٠١٩م، الذكاء اللغوي وسلطة النقد الأدبي وأثرهما في التجربة الشعرية، مجلة كلية الآداب، عدد٨.
٤١. عبد القادر السعدي، ٢٠٢٠م، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن، دمشق، دار سعد الدين.
٤٢. عبد المجيد عبد التواب، ٢٠١٤، التفكير طبيعته وأنواعه ونماذجه، القاهرة، دار العلوم.
٤٣. علي أحمد، ١٩٩٤م، الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دمشق، دار القلم.

٤٤. القرطبي، ٢٠١٠م، الجامع لأحكام القرآن،القاهرة ، دار الحديث.
٤٥. الكاساني، ٢٠٠٣م ،تحقيق علي معوض ،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٦. الكوثري، ٢٠٠٩م ، فقه أهل العراق وحديثهم،، دار البصائر.
٤٧. محي الدين محسب، ١٩٩٨م ، اللغة والفكر والعالم، لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر.
٤٨. مرتضى جواد، ٢٠٠٢م ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، عمان ، دار الشروق،.
٤٩. مساعد بن سليمان، ١٤٢١ه، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الرياض، دار ابن الجوزي.
٥٠. مساعد مسلم، محي هلال، ١٩٨٠م، مناهج المفسرين ، دار المعرفة.
٥١. مصطفى أحمد، ٢٠٢٠م، من مظاهر الذكاء اللغوي في تراثنا العربي دراسة في ضوء مستويات علم اللغة الحديث، القاهرة، مجلة كلية اللغة العربية،ع٣٨.
٥٢. الموفق المكي، وابن البزاز الكردري، ١٣٢١ه، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، الهند، دائرة المعارف النظامية.
٥٣. نوال محمد ، ١٩٩٥م ، علم النفس اللغوي، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية.
٥٤. هاورد جاردنر، ٢٠٠٤م، أطر العقل، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٥٥. هناء صبري، ٢٠١٥م ، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، القاهرة، المكتب العربي للمعارف.